وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كليَّة العلوم الإسلاميَّة

قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة

الدراسات العليا

الترقي الأخلاقي في ضوء القصص القرآني

(سورة الاعراف إنموذجاً)

رسالة مقدَّمة

إلى مجلس كليَّة العلوم الإسلاميَّة – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن تخصُّص (تفسير)

من قبل الطالبة

سحر سلام عبد

بإشراف

أ. د. رعد طالب كريم

١٤٤٤هـ

٢٠٢٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

سورة الأعراف: الآية/١٩٩

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى من وهبوني الحياة والأمل، والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة، ومن علموني أن أرتقي سُلم الحياة بحكمة وصبر، برًّا، وإحساناً، ووفاء لهما: والدتي العزيزة، ووالدي العزيز حفظهما الله تعالى.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين :أخي وأخواتي.

إلى من كاتفني ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح في مسيرتنا العلمية، إلى رفيق دربي زوجي الغالي.

وإلى من تسعد عيني برؤياه، ويطربُ قلبي بنجواه ثمرة فؤادي(محمد).

وأخيراً إلى كل من ساعدني، وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام هذه الرسالة، من أساتذة وزملاء.

سائلة المولى عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

الباحثة

شكر والامتنان

الشكر إلى المتفضل علينا بالنعم الكثيرة الله (ﷻ): ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾[1]، أحمده تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملئ السموات والأرض على ما أكرمني به من إتمام هذه الرسالة التي أرجو أَن تنال رضاه.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى مشرفي واستاذي الفاضل(**أ. د. رعد طالب كريم**) الذي تفضل بالإشراف على رسالتي فقد أفادني بإرشاداته السديدة وتوجيهاته القيمة، وبذل معي جهداً كبيراً، و الذي منحني من فكره ورأيه، حفظه الله تعالى.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والاحترام والتقدير إلى السيد عميد كلية العلوم الإسلامية (**أ. د. عمر عبدالله نجم الدين الكيلاني**)، وكذلك الشكر موصول إلى (**أ. د. منشد فالح وادي**)، وإلى (**أ. د. علي عبد كنو**) الذين انتفعت برأيهم. والشكر موصول أيضاً إلى جميع أساتذتي في قسم علوم القرآن خاصة وفي كلية العلوم الإسلامية عامة.

وأتوجه أيضاً بوافر الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام الذين تفضلوا مشكورين بقبول مناقشة رسالتي.

وأشكر زملائي وزميلاتي، وجميع من أعانني في هذه الرسالة بفكرة أو نصيحة، جزاهم الله خير الجزاء.

ومن الله التوفيق

الباحثة

---

(١) سورة النمل: آية/٤٠.

ت	قائمة المحتويات	رقم الصفحة
١	الآية	أ
٢	إقرار المشرف	ب
٣	إقرار لجنة المناقشة	ج
٤	الإهداء	د
٥	الشكر والثناء	هـ
٦	قائمة المحتويات	و–ح
٧	المقدمة	١–٥
٨	**الفصل الأول: التعريف بالمصطلحات وبالسورة**	**٦–٢٩**
٩	**المبحث الأول: تعريف الترقي الأخلاقي والقصص القرآني**	**٧–١٦**
١٠	المطلب الأول: تعريف الترقي	٨–١١
١١	المطلب الثاني: تعريف الأخلاق	١١–١٥
١٢	المطلب الثالث: القصص القرآني	١٥–١٦
١٣	**المبحث الثاني: التعريف بسورة الأعراف**	**١٧–٢٩**
١٤	المطلب الأول: اسمها ومكان نزولها وعدد آياتها	١٨–٢١
١٥	المطلب الثاني: مناسبتها لما قبلها وما بعدها	٢١–٢٤
١٦	المطلب الثالث: فضلها وموضوعاتها	٢٤–٢٦
١٧	المطلب الرابع: أسباب نزولها	٢٧–٢٩
١٨	**الفصل الثاني: الترقي الأخلاقي والسلوكي في ضوء القصص القرآني**	**٣٠–١١٥**
١٩	**المبحث الأول: الترقي الأخلاقي من الفساد والتطفيف والتشاؤم إلى الإصلاح والإيفاء بالكيل والتفاؤل**	**٣١–٦١**
٢٠	المطلب الأول: الترقي من الفساد والإفساد إلى الصلاح والإصلاح	٣٢–٤٦
٢١	المطلب الثاني: الترقي من التطفيف إلى الإيفاء بالكيل	٤٦–٥٤
٢٢	المطلب الثالث: الترقي من التطير والتشاؤم إلى التفاؤل وحسن الظن بالله	٥٤–٦١

٢٣	**المبحث الثاني: الترقي الأخلاقي من التكبر والانتقام والظلم والانسلاخ إلى التواضع والعدل والعفو والاتباع**	**٦٢-٩٢**
٢٤	المطلب الأول: الترقي من التكبر إلى التواضع	٦٤-٧٢
٢٥	المطلب الثاني: الترقي من الانتقام إلى العفو	٧٢-٧٩
٢٦	المطلب الثالث: الترقي من الظلم إلى العدل والانصاف	٨٠-٨٨
٢٧	المطلب الرابع: الترقي من الانسلاخ عن آيات الله إلى الاتباع	٨٨-٩٢
٢٨	**المبحث الثالث: الترقي الأخلاقي من الجحود وعدم الاعتبار والجزع إلى الشكر والاعتبار والصبر**	**٩٣-١١٥**
٢٩	المطلب الأول: الترقي من الجحود والنكران للنعم إلى شكرها وعرفانها	٩٥-١٠٣
٣٠	المطلب الثاني: الترقي من عدم الاعتبار إلى الاعتبار والاتعاظ بالأمم السابقة	١٠٣-١٠٩
٣١	المطلب الثالث: الترقي من الجزع إلى الصبر والاستعانة بالله	١٠٩-١١٥
٣٢	**الفصل الثالث: الترقي الاخلاقي في المسائل التربوية والاجتماعية والنفسية وما يتبعها**	**١١٦-٢٠٩**
٣٣	**المبحث الأول: الترقي الأخلاقي من الوسوسة والضلال والغل والعصيان إلى اليقين والهداية وسلامة الصدر والطاعة**	**١١٧-١٤١**
٣٤	المطلب الأول: الترقي من الوسوسة إلى اليقين	١١٨-١٢٣
٣٥	المطلب الثاني: الترقي من الضلال والغواية إلى الهداية والرشاد	١٢٣-١٣٠
٣٦	المطلب الثالث: الترقي من الغل إلى سلامة الصدر	١٣١-١٣٧
٣٧	المطلب الرابع: الترقي من العصيان إلى الطاعة	١٣٧-١٤١
٣٨	**المبحث الثاني: الترقي الأخلاقي من الجهل والسفاهة والتفحش والكذب الى العلم والحلم والعفاف والصدق**	**١٤٢-١٦٩**
٣٩	المطلب الأول: الترقي من الجهل إلى العلم	١٤٣-١٤٨
٤٠	المطلب الثاني: الترقي من السفاهة إلى الحلم	١٤٨-١٥٤
٤١	المطلب الثالث: الترقي من التفحش إلى العفاف	١٥٥-١٦٢

٤٢	المطلب الرابع: الترقي من الكذب إلى الصدق	١٦٢-١٦٩
٤٣	**المبحث الثالث: الترقي الأخلاقي من الجدل والضعف والغضب واللغو والإسراف إلى الحوار والقوة والهدوء والانصات والاقتصاد**	**١٧٠-٢٠٩**
٤٤	المطلب الأول: الترقي من الجدل والمماراة إلى الحوار	١٧١-١٧٧
٤٥	المطلب الثاني: الترقي من الضعف والذل إلى القوة	١٧٧-١٨٤
٤٦	المطلب الثالث: الترقي من الغضب إلى الهدوء	١٨٤-١٩٦
٤٧	المطلب الرابع: الترقي من اللغو إلى الانصات	١٩٦-٢٠٠
٤٨	المطلب الخامس: الترقي من الإسراف والتبذير إلى الاقتصاد	٢٠٠-٢٠٩
٤٩	**الخاتمة**	**٢١٠-٢١١**
٥٠	**المصادر والمراجع**	**٢١٢-٢٣١**

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الواحد الخلاق، فاطر السبع الطباق، ومقسم الآداب والأرزاق، الهادي لأحسن الأخلاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، الداعي إلى الله تعالى بأخلاقه وسلوكه وآدابه على بصيرة وإرفاق، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد الذي طابت سريرته، وحمدت سيرته، الذي أنقذت به الناس من ضلال الجاهلية، وأظهرت به على الدين كله الملة الحنيفية فكان رحمة للبشرية، هادياً وبشيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته أجمعين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فإنَّ أمر الآداب والأخلاق في الإسلام عظيم شأنه، عالية منزلته، بلغ به الحال في الإهتمام والكمال، أنْ كان قرين العقائد في تنزل القرآن الكريم، لذلك نال العناية الكبرى، وهذا يدل على سمو منزلة الأخلاق في الإسلام، كما جاءت الرسالات السماوية تحث على مكارم الأخلاق، فهي بناء شيَّده الأنبياء، وبُعث النبي (ﷺ) ليتم هذا البناء، فيكتمل صرح مكارم الأخلاق ببِعثته، فالأخلاق أساس رقي الأمم وتقدمها وأساس إزدهارها، فهي المؤشر على استمرار أمة ما أو انهيارها؛ فالأمة التي تنهار أخلاقها يوشك أنْ ينهار كيانها، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾[1]، حيث إنَّ القرآن الكريم قد عني عناية كبيرة بأخبار الأنبياء وأحوالهم وذكر قصصهم وما جاءوا به من آداب وأخلاق عظيمة من أجل أنْ يرتقوا بالبشرية إلى محاسن الأخلاق.

ولهذا تتناول الدراسة موضوعاً هاماً وهو(الترقي الأخلاقي) لما له من أهمية كبيرة في النهوض بالأمم وترقيتها، فلا يخفى على أحد ما للأخلاق من أهمية كبرى في حياة المجتمعات عموماً والإسلامية خصوصاً فهي تهذب النفس وتصقل الروح وتشيع الألفة والمحبة والسعادة بين أفراد المجتمع.

---

(١) سورة الإسراء: آية/١٦.

أهمية الموضوع:

١) تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم يتوقف عليه بقاء الأمم وارتقاؤها، أو سقوطها وانحدارها، وهو موضوع الأخلاق.

٢) إنَّ طرح موضوع الترقي الأخلاقي له أثره في نفوس المقتدين، من خلال إبراز القدوة الصالحة وهم الأنبياء الذين دعوا أقوامهم إلى مكارم الأخلاق والإبتعاد عن رذائلها.

٣) أهمية الترقي الأخلاقي في حياة الإنسان من أجل السمو بالسلوك الإنساني والارتقاء بالحياة الاجتماعية إلى أعلى مستويات الارتقاء.

٤) أهمية الأخلاق في تربية الإنسان وترقيته نحو الكمال الإنساني من أجل بناء مجتمع متماسك لا يتسرب إليه الوهن والفساد.

أسباب اختيار الموضوع:

١) تعزيز الاقتداء بقصص الأنبياء والمرسلين في إصلاح المجتمع من جميع جوانبه الحياتية.

٢) الحاجة الماسة إلى الترقي الأخلاقي وذلك من أجل الإرتقاء بالإنسان نحو مكارم الأخلاق فهي تعرج بصاحبها إلى أعلى المنازل وأرفع المراتب.

٣) إبراز ما جاء في القصص القرآني من آداب من أجل الارتقاء بمجتمعاتنا وتغيير حالها إلى فضائل الأخلاق.

٤) الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية في الجانب الأخلاقي بسبب بعدها عن كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ).

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمحاولات المتكررة من التقصي عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع لم أجد عنواناً مشابهاً لعنوان رسالتي إلا أنني وجدت بعض الدراسات المتفرقة التي تحدثت عن جوانب أخرى في القصص القرآني منها:

١) القيم الأخلاقية ودورها الحضاري في القصة القرآنية (قصة النبي يوسف(عليه السلام) انموذجاً)، ابن الصالح طيب، اطروحة دكتوراه.

٢) أدب الأنبياء (عليهم السلام) مع الخلق في القرآن الكريم، عبدالله بن أحمد الغامدي، رسالة ماجستير.

٣) المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان وأثره في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر، مريم حسين، رسالة ماجستير.

وقد لاحظت الباحثة أن الدراسات السابقة قد تناولت موضوعات القصة القرآنية من زوايا بعيدة عن موضوع البحث.

منهج البحث:

١) اتباع المنهج الاستقرائي الاستنباطي للسورة.
٢) جمع الآيات الكريمة التي وردت في سورة الأعراف ولها علاقة بموضوع البحث.
٣) تفسير الآيات القرآنية من أمّهات كتب التفسير مع ربطها بالواقع المعاصر ما أمكن.
٤) عزو الآيات إلى سورها ، وبيان أرقامها مع تشكيلها.
٥) تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مظانها ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
٦) الترجمة للأعلام المغمورين عند ورود ذكرهم أول مرة .
٧) الرجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل بيان معاني الكلمات الغريبة.

خطة الرسالة:

وقد احتوت خطة رسالتي الموسومة ب **(الترقي الأخلاقي في ضوء القصص القرآني سورة الأعراف إنموذجاً)** على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وهي على النحو الآتي:-

الفصل الأول: التعريف بالمصطلحات وبالسورة

المبحث الأول: تعريف الترقي الأخلاقي والقصص القرآني

المبحث الثاني: التعريف بسورة الأعراف

الفصل الثاني: الترقي الأخلاقي والسلوكي في ضوء القصص القرآني

المبحث الأول: الترقي الأخلاقي من الفساد والتطفيف والتشاؤم إلى الصلاح الإصلاح والإيفاء بالكيل والتفاؤل

المبحث الثاني: الترقي الأخلاقي من التكبر والانتقام والظلم والانسلاخ إلى التواضع والعفو والعدل والاتباع

المبحث الثالث: الترقي الأخلاقي من الجحود والغفلة والجزع إلى الشكر والاتعاظ والصبر

الفصل الثالث: الترقي الأخلاقي في المسائل التربوية والاجتماعية والنفسية وما يتبعها

المبحث الأول: الترقي الأخلاقي من الوسوسة والضلال والغل والعصيان الى اليقين والهداية وسلامة الصدر والطاعة

المبحث الثاني: الترقي الأخلاقي من الجهل والسفاهة والتفحش والكذب إلى العلم والحلم والعفاف والصدق

المبحث الثالث: الترقي الأخلاقي من الجدل والضعف والغضب واللغو والإسراف إلى الحوار والقوة والهدوء والانصات والاقتصاد

الخاتمة والمصادر والمراجع

الفصل الأول

التعريف بالمصطلحات وبالسورة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الترقي الأخلاقي والقصص القرآني

المبحث الثاني: التعريف بسورة الأعراف

المبحث الأول

تعريف الترقي الأخلاقي والقصص القرآني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترقي

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق

المطلب الثالث: تعريف القصص القرآني

المبحث الأول: تعريف الترقي الأخلاقي والقصص القرآني

المطلب الأول: تعريف الترقي

أولاً: الترقي لغةً:-

جاءت لفظة الترقي في اللغة على ثلاثة معانٍ وهي الصعود، والرفعة، والتنقل من حال إلى حال، رقي: ورَقِي يَرْقَى رُقِيّاً صعد وارتقى، ورَقَى الراقي يَرْقي رُقْيَةً ورَقْياً إذا عوذ ونفث في عوذته[١].

ورَقيتُ في السُلّمِ بالكسر رَقْياً ورُقِيًّا، إذا صعِدتَ[٢].

والترقي مأخوذ من مادة (رَقَى) فالراء والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة متباينة: أحدهما الصعود، والآخر عوذة يتعوذ بها، والثالث بقعة من الأرض. فالأول: قولك رقيت في السلم أرقى رقيا. قال تعالى: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾[٣]، والعرب تقول:(ارق على ظلعك)، أي اصعد بقدر ما تطيق. والثاني: رقيت الإنسان، من الرقية. والثالث: الرقوة: فويق الدعص من الرمل. يقال رقو بلا هاء. وأكثر ما يكون إلى جانب واد)[٤].

---

(١) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٥/ص٢١١، مادة: رقى.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، ج٦/ص٢٣٦١، مادة: رقى.

(٣) سورة الإسراء: آية/٩٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٢/ص٤٢٦، مادة: رقى.

(وترقَّى في العلم وغيره: أي رُقِّي درجة درجة)[١].

ورقى فلان في الجبل يرقى رقيا إذا صعد. ويقال: هذا جبل لا مرقى فيه ولا مرتقى. ويقال: ما زال فلان يترقى به الأمر حتى بلغ غايته. ورقيت في السلم رقيا ورقيا إذا صعدت .... ورقى عليه كلاما ترقية أي رفع[٢].

ثانياً: الترقي اصطلاحاً:-

هو(التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف)[٣]، وقيل: (هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف نفساً وقلباً وحقاً طلباً للتداني)[٤].

فالترقي إذن هو التنقل من حال إلى حال ومن منزلة إلى أخرى أرفع منها.

وللإنسان في منازل الفضائل مرتقى صعب ومنحدر سهل، وعلى الارتقاء فيها حث ربنا تبارك وتعالى[٥]، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، المحقق، د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج٤/ص٢٦٠٣.

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ، ج١٤/ص٣٣١. مادة: رقا.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٩٦.

(٤) الروح الصوفي جمالية الشيخ في زمن التيه، ا. د. ضاري مظهر صالح، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٢م، ج٢/ص٣٦٨.

(٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص١٢٤.

وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[1]، وعن الانحدار منها نهى بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾[2].

فالخيرات يترقى فيها فيبلغ إلى أشرف المنازل بأربع درجات، وينحدر عنها فيبلغ إلى أرذل المنازل بأربع درجات.

فأما درجات الارتقاء:

فأولها: أنْ يرتدع الإنسان عن المآثم ويهجرها، ويندم عليها، ويعزم على ترك معاودتها، وذلك أول درجة التائبين المطيعين لله ورسوله.

وثانيها: أنْ يقوم بالعبادات الموظفة عليه، ويسارع فيها بقدر وسعه، وذلك درجة الصالحين.

وثالثها: أنْ يتحرى بعلمه الحقيقي تعاطي الحسنات من غير تلفتٍ منه إلى المحظورات بمجاهدة هواه، وإماتة شهواته، وذلك منزلة الشهداء.

ورابعها: أنْ يكون مع هذه الأحوال المتقدمة يرضى ظاهرًا وباطنًا بقضاء اللَّه وقدره فلا يتزعزع تحت حكمه، ولا يتسخط شيئًا من أمره، ويعلم أنَّ اللَّه تعالى أولى به من نفسه، وذلك درجة الصديقين[3].

وأما درجات الانحدار والارتداد عنها:

فأولاها: الكسل عن تحري الخيرات، ويورثه ذلك الزيغ المعني بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران: آية/١٣٣.

(٢) سورة المائدة: آية/٢١.

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني ج١/ص١٢٥.

(٤) سورة الصف: آية /٥.

وثانيها: الغباوة: وهي ترك النظر، وبغض العمل، فيورثه ذلك رينًا على قلبه، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

وثالثها: الوقاحة وهي أنْ يرتكب الباطل ويراه في صورة الحق ويذب عنه، فيورثه ذلك قساوة القلب، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[2].

ورابعها: الإنهماك في الباطل وهو أنْ يستحسنه فيحبه، ويُحسِّنه ويحببه إلى غيره فيورثه ذلك ختمًا على قلبه، وإقفالًا[3]، كما قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[4].

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق

أولاً: الأخلاق لغةً:-

(خَلَقَ)الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء. فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته ،ومن ذلك الخلق، وهي السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه. وفلان خليق بكذا، وأخلق به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك. والخلاق: النصيب؛ لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه. ومن الباب رجل مختلق: تام الخلق. والخلق: خلق الكذب، وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس. قال الله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[5]، وأما الأصل الثاني فصخرة خلقاء، أي ملساء)[6].

---

(١) سورة المطففين: آية/١٤.

(٢) سورة البقرة: آية/٧٤.

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني،ج١/ص١٢٦.

(٤) سورة البقرة: آية/٧.

(٥) سورة العنكبوت: آية/١٧.

(٦) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢/ص٢١٣، مادة: خلق.

(والخلق يقال في معنى المخلوق، والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، كالشّرب والشّرب، والصّرم والصّرم، لكن خصّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخُلْق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة)[١].

والأخلاق جمع خلق، والخُلُق بضمِّ اللام وسكونها هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وَمِنْه حَدِيثُ عائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: "كانَ خُلُقُه القُرآنَ"[٢]: أي كان متمسكا به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف. وحقيقته أنَّ صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها[٣].

ثانياً: الأخلاق اصطلاحاً:-

الأخلاق(عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإنْ كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإنْ كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا)[٤].

وعرفت أيضاً بأنها: (ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية، وقيل: هو اسم جامع للقوى المدركة بالبصيرة، وتجعل تارة للقوى الغريزية، وتارة للحالة المكتسبة

---

(١) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ ، ج١/ص٢٩٧، مادة: خلق.

(٢) اخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث:٢٥٨١٣، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج٤٣/ص١٥، قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٠/ص٨٦، مادة: خلق.

(٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص١٠١.

التي بها يصير الإنسان خليقا أن يفعل شيئا دون شيء)[١].

وقيل أيضاً هي: (هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة وحينئذ سميت خلقا حسنا وإن كانت ذميمة كذلك سميت خلقا سيئا وإذا لم تكن تلك الهيئة راسخة لا يقال لها خلقا ما لم تكن راسخة ثابتة)[٢]. فالأخلاق في المعنى الاصطلاحي لا تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي فنجد بينهما تقارب وتشابه.

والأخلاق تنقسم إلى قسمين:

١) أخلاق فطرية: تظهر مع الإنسان من أول حياته وبداية نشأته.
٢) أخلاق مكتسبة من البيئة الطبيعية، أو الاجتماعية، أو توالي الخبرات والتجارب[٣].

إذن فالأخلاق منها ما هو غريزي وهي الأخلاق التي فطر الإنسان عليها من ذلك قول النبي محمد (ﷺ) للمنذر الاشج[٤]: "إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمّ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: "بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا" قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ[٥]. أمَّا الأخلاق المكتسبة وهي التي يكتسبها الإنسان من خلال

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م،ج١/ص١٩٧.

(٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ج٢/ص٦٤.

(٣) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم –دمشق، ط٥، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، ج١/ص١٩٤.

(٤) **الأشج العبدي: واسمه المنذر بْن الحارث بْن زياد بْن عصر بْن عوف بْن عمرو بْن عوف ابْن جذيمة بْن عوف بْن أنمار بْن عمرو بْن وديعة بْن لكيز بْن أفصى بْن عبد القيس بْن أفصى ابْن دعمي بْن جديلة بْن أسد بن ربيعة بْن نزار بْن معد بْن عدنان العبدي العصري، وقيل في نسبه غير ذلك، المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد،** أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ج١/ص٢٤٧.

(٥) اخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب في قبلة الرجل، رقم الحديث:٥٢٢٥، ج٤/ص٣٥٧ .

التعلم والتعود، فقد روي عن النبي(ﷺ) أنه قال: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ...."[١]. لذلك قيل: إنَّ الأخلاق الحسنة قد تكتسب بمصاحبة أهل الخير، لأنَّ الطبع لص يسرق الخير والشر[٢].

فالأخلاق كالأرزاق الناس فيها بين غني وفقير، فعن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: "إنَّ الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم"[٣].

فهي هبات من الله وقسمة منه وتفضل فالذي يعطي الأرزاق هو الذي يعطي الأخلاق (فإنَّ الأخلاق مواهب يهب الله منها ما يشاء لمن يشاء ويجبل خلقه على ما يريد منها)[٤].

ومما سبق نستنتج أنَّ الأخلاق منها ما هو غريزي يولد الإنسان بها بالفطرة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والتعود ومجاهدة النفس. فعلى الإنسان أنْ يلجا إلى الله تعالى بأن يمن عليه بالأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة مع السعي ومجاهدة النفس على تحقيقها.

المطلب الثالث: تعريف القصص القرآني

أولاً: القصص لغةً:-

مأخوذ من قصصته قصا وقَصَّ أثرَه، أي تتبَّعه. قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾[٥]، وكذلك اقْتَصَّ أثرَه، وتَقَصَّصَ أثرَه. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ

---

(١) اخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الامل، رقم الحديث :١٠٢٥٤، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج١٣/ص٢٣٦.

(٢) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، علق عليه : شعيب الأرنووط، عبد القادر الأرنووط، مكتبة دار البيا، دمشق، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ج١/ص١٥٣.

(٣) اخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: ٣٦٧٢، ج٦/ص١٨٩، قال شعيب الأرنؤوط: حديث موقوف.

(٤) الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، دار الأندلس، حائل، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ج١/ص٤٩٩.

(٥) سورة الكهف: آية/٦٤.

الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب[١].

(وأصل القص: اتباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصا في إثر فلان وقصا. وذلك إذا اقتص أثره، وقيل: للقاص يقص القصص لاتباعه خبرا بعد خبر وسوقه الكلام سوقا)[٢] .

(ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره) [٣] .

وورد بمعنى الخبر والأمر والشأن والحكاية، يقال ما قصتك أي ما شأنك والجمع قصص[٤].

ثانياً: القصص اصطلاحاً:-

(هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة)[٥].

وقيل بأنها:(أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة – وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه)[٦].

---

(١) ينظر: الصحاح، الجوهري، ج٣/ص١٠٥١، مادة: قصص.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٨/ص٢١١، مادة: قص.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٥/ص١١، مادة: قص.

(٤) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ج٢/ص٥٠٥، مادة: قصص.

(٥) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ ، ج٨/ص٢٥٠.

(٦) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص٣١٦.

وقد عرف القصص أيضاً: (هو تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسا الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة)[١].

يتبين لنا مما سبق أن الهدف الرئيس من سوق القصص القرآني هو التركيز على مواطن العبرة والعظة للاستفادة من تلك الأخبار في الحاضر والمستقبل.

(١) القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر عبدالله السباعي، اطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، ص٣٥.